

# مَقَالَةُ الْحَرَامِ

زَوَايَا خَلْقِيَّةٌ تَمْشِيَّةٌ

الرواية الاولى : بنات المدارس

تأليف

احمد البيان

المدرسي بمدرسة عمرة البصرة للبنات

الطبعة الاولى يناير سنة ١٩٣٥

أزف إلى أهل البيان عرائسي ولا مهر أبغيه سوى حسن تقدير  
قدّرت بها أخلاقنا حق قدرها وصورت فيها النُبل أحسن تصوير

سالمه

العفة: تاج الجمال (اشاعر كبير)

يا ربنا أجر العذارى من كيد من خلع العذارا  
من كل فظة في السما جة والوقاحة لا يبارى  
سكران سكر جهالة ولربما شرب العقارا  
يمشى ويثنى عطفه وكان في عينيه نارا  
فاذا رأى ممنهنا وا حدة تبسم أو أشارا  
يمشي ويتبعها وبأ مل أن تزور وأن تزارا  
حتى يطوف بيتهما ليللا ، ويرصده نهارا  
أجر الحسان الساذجا ت، ونج الأحداث الصغارا  
من كل طاهرة تو دلوا أنها اتخذت ستارا  
وخريدة لولا الخما ر، حياؤها كان الخمارا  
تمضى لحاجتها ، ولا ترنو يمينا أو يسارا  
هي واللواتي مثلها يفعلن ذلك ، ولا نخارا  
وأولاء ربات الفضا ئل قد، رفعن لها منارا  
لكن من العادات من لا اسما يصن ولا إزارا  
أولعن بالاسواق فهى لهن ما برحت مزارا  
يمشين فيها ، لا حيا • ولا احتشام ولا وقارا  
يرزن أجيادا كأج ياد الطباء ، ولا تقارا  
والنهد شد بحالة نكراء وانحصر استدارا  
أو يرتدين ملابسا شفاقة عما توارى  
خلافة في عقل نا ظرهن يضرمن الاوارا

\*\*\*

يا من تليق بها السكرامه حاذري ذلك الصغار  
صوني جمالا طالما أولاك تيبها وافتخارا  
لا كان حسن فيك لم يكن العفاف له شعارا

## اهداء الرواية

إلى كل فتاة حبيبة طاهرة ، تعتر بعفتها وكرامتها ، وتفتخر بشرفها  
وطهارتها ، أهدي هذه الرواية النفيسة .

صورة المؤلف



هذه صورتي لسكل محب شاعر بالاخلاص من (سالمه)  
ربما تلمحون فيها خلالي ودليل الكتاب في عنوانه

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على توفيقه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي  
الكريم ، والهادى الامين ، وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد  
فان من الناس من يظنون — وقد رأوا فسادا في بعض الاجواء  
المسرحية ، وزيفا من بعض الممثلين والممثلات — أن التمثيل مفسدة  
للاخلاق ، وهم في ذلك على خطأ عظيم ، فان التمثيل النابه الزيه  
خير مدرسة للشعب تتجلى له فيها العبر والعظات ، فهو والصحف  
تويمان نجيبان ، وناصحان أمينان ، ذاك يعظ بالنظر ، وهذه  
تعظ بالخبر ، ذاك يحدثك بلسان الزمان ويريك أعاجيبه ومدهشاته  
وهذه تخاطبك بلسان البيان وتتخفك بذخائره وطرفاته . ولقد  
ضرب الله تعالى للناس الامثال في كثير من الآيات الكريمة  
وقص عليهم أحسن القصص ليكون للعقل في ذلك مجال وتفكير  
وعظة وعبرة ، ومثل لنبيه الكريم في ليلة الاسراء والمعراج الزناة  
وآكلى الربا وشاهدى الزور وغيرهم من المسيئين والمحسنين في  
صور مختلفة ترغيبا للعباد في الخير وترهيبا من الشر . كل ذلك  
وغيره يقوم دليلا على ما للتمثيل من أثر في النفوس عظيم .  
وشأن في المجتمع كبير . من أجل ذلك رايت أن أجلو للناس  
على مسرح الحياة عرائس باهرات ، شعارهن الشرف والحيا  
والخلق الكريم . وإنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى

المؤلف

## رواية بنات المدارس

( خمسة فصول )

هذه رواية اجتماعية خالقية ، أردت بها إظهار قيمة الفتيات المتعلّقات عامة ، والمعلمات خاصة ، إذ يؤلمني ويؤلم كل منصف أن يحس حولهن ريبة ، صامتين وحادهن نارها ظلماً ، وكثير منهن من السوء براء . وإن كان في كل طائفة سقط ، فإن سقطهن جنى على الجميع ، ولم تصب الفتنة الظالمات منهن خاصة ، فأخذ البريء بذنب المسيء . لذلك رأيت حقاً على وقد زاملتهن زمناً أن أخرج هذه الرواية تنصفيهن ، وتظهر تلك الفتاة المتعلمة عظمها هو إلى الحزم أقرب ، وعلى الرقى التمكري أدل وبالغفاف أجدر ، وما رجعت عنهن بالغيب ، ولكنها حوادث وقعت لبعضهن فمثلتها للناس عسى أن تكون على لقاء الكثيرات منهن دليلاً وقد ضممتها خواطر للفتيان والفتيات ، وألمت ببعض نواح في الحياة فيها دروس وعظات . كتبها بلغة سهلة متينة ، ولكنها اضطررت عند بعض المواقف — كما في الفصلين الثاني والرابع — إلى إيراد ما دار على ألسنة العامة من أشخاص الرواية بالعامية ليكون أبين للحقيقة وأدنى إلى إظهار الشخصيات . وفيها محاضرة أخلاقية وشعر وزجل لي كثير ، فإذا ما أوردت كلام الناس ، وضعت بين أقواس . وخلاصتها أن فتاة متعلمة عاشت كل معارفها بحزم وحكمة ، ففهمت زميلاتها معنى الوطنية ، وعلمتهن

التساح والحذر ، ووضحت سبب الريبة فيهن ، ثم جادلت عن الحب الطاهر ، ودبرت شؤون المنزل مهمة وبراعة ، وأرشدت الجاهلات في أناة ورفق ، وردت حبيبها عن زيفه في موقف على مثلها شديد ، وهذبت به بعب رقيق ، فأقنعت به بأنها خير مثال للزوج الطاهرة الكاملة .

### أشخاص الرواية

بطلة الرواية فتاة متعلمة حازمة	سعاد ( الآنسة س )
شاب مهذب أحب سعاد وأقنعته عمليا بكاملها	فريد افندي
صديقة سعاد وأقل منها حزما	امثال
متطوعتان في مشروع القرش	ثريا وزميلتها
( مي الصغيرة ) فتاة راقية محاضرة	سامية
سيدة عادية غير متعلمة	أم سعاد
ضيقات أم سعاد غير متعلمات	عزيزة وأم رشدي وأم عبده
صديق فريد افندي ومحاوره	حسني افندي
زميل لفريد وجار لآل سعاد	حسن افندي
شابان يرتديان ملابس وطنية - بعض شبان في الحديقة -	
غلام يبيع الصحف - سيدات يسمعن المحاضرة - خادم لفريد	
خادم منزل سعاد - جمهور في العرس - فرقة موسيقية - شاعر -	
خطيب	

## الفصل الاول

( منزله عام جلست فتانان متعلمتان على مقعد فيه، ويمر بهما  
شابان يرتديان ملابس من صنع مصر ويمسكان بطربوشيهما  
وهما من مصنع القرش ويتفاخران قائلين في سيرهما ) :  
أحدهما - حيتا الله الشباب الناهض وقوى تلك الايدي  
العاملة النشيطة، والهمم العالية الالية . والعزائم الثابتة الفتية .  
الثاني - لعمرى إن هذه المصنوعات الوطنية لا تقل في الجودة عن  
المصنوعات الاجنبية أن لم تفقها ، وقد آن لنا أن نخلص من  
هذا الاستعباد الاقتصادي ، كما ستخلص بعون الله من . . .  
( اختفى صوتهما بالتدريج وقد مضيا . . فتقول احدى  
الفتاتين بتهمك )

امثال - ( ضاحكة متهمكة ) : يحيا الوطن !  
سعاد - أفن هذا الحديث تعجبين وتضحكين ، وهو رمز  
الحرية ، ومظهر الحماسة والحمية ؟  
امثال - لا لا يا أختي ! اسمحي لي ! ان هذا يضايقي ،  
فهو يزرى بنا ، ويجعلنا عند الاجانب سخريا .  
سعاد - لماذا ؟

امثال - أفلا يرون من التظاهر بالوطنية الا هذا ، ثم هم  
في الواردات الاجنبية غارقون ؟

سعاد - ( أول الغيث قطر ثم ينسجم ) ، وان ذلك لبشير  
باستقلالنا الاقتصادي القريب .

( تقبل ثريا عليها شارة وورسام ، ومعها طواج مشروع القرش )

ثريا - نهارك سعيد أيتها الزميلتان ! . تبرعا للوطن !

احسان وامثال - سعد صياحك يا أختاه ! سمعا لك  
واللوطن ! ( وتشتريان )

امثال - ( اثريا بتيهم ) : مبارك يا ثريا !! أ أصبحت من

جيش الوطنية ؟

ثريا - اجل يا اختاه ! ان علينا قسطا من الوطنية لا يقل  
عن قسط الرجال ، فلم لا نساهم ونجاهد ونبترع ونساعد ،  
ونشتري كل ما هو وطني ، ليكون في عملنا مثل حي و بلاغ  
للناس ؟

امثال ( مقهقهة ) - اني لا عجب من ملء أفواهنا بالوطنية  
وتكاد تحرقني نار الحماسة المتأججة ، فاذا ما قلت طرفي ، وجدتنا  
عالة على الاجانب في كل شيء ( شعر )

أين ما اشتريه من صنع مصر من أثاث أو ملابس أو متاع ؟  
نحن قوم كلامنا بالارادب و ليت الافعال مقدار صاع

سعاد - عجباً لك يا امثال ! أفلم يصل اليك للآن نسيج  
المحلة ومصنوعات دمياط وما تخرجه المصانع المصرية كل يوم  
من جديد من الرياش ومتمين ؟ ألم يخرج مصنع القرش طرابيش  
متقنة جيدة ، هي في جلالها على الرؤوس تيجان فخر ، وفي

مكاتها من النفوس عنوان نصر؟ انى ليحزني أن أراك كل حين  
زارية على كل ماهو مصري من غير حق، ( وان كثيراً يُضلون  
باهوائهم بغير علم ) .

ثريا - ( لامثال ) على رسلك يا أختاه ! ولا تكوني ممن  
لا يحسنون إلا الدم والافتقار ، حتى إذا دعاكم داعى الوطن  
وانوا عنه مديرين . أفلم يرق لديك هذا المشروع الجديد ،  
وهو نواة النهضة الاقتصادية مباركة ؟

امثال - ( متهمكة ) على جداً ! ( يا بلاش ) ! بقرش واحد  
الاستقلال ! . اسرعوا ! . فرصة ! !

سعاد - من القرش يجتمع إلى القرش جنميات يا أختاه !  
ثريا - وانه بالرغم من الازمة المالية قد جمع من القاهرة  
والاسكندرية وحدها ما يزيد على عشرة آلاف جنيه ،  
ذلك غير ما جمع من المهرجان ، وما تبرع به المتبرعون ، والاقبال  
عليه من أهالى الاقاليم عظيم ، ان قد أصبحوا لاهميته مدركين .  
وبالامس أنشأنا مصنعاً للطرايش ، فلنشئ اليوم منسجاً  
للصوف والحريز ، وغدا نشرع في عمل آخر مفيد جليل !  
امثال - فلنفرض ان قد جمع ما يقرب من العشرين الف  
جنيه ، فهل بهذا القدر الضئيل نبني صرح استقلالنا الاقتصادي  
كما تزعمان ؟ نريد ملايين الجنيهات يا نور عيني ! فليس الامر  
لهوا ولا لعباً ولا كلاماً ولا هتافاً .

سعاد - لا جرم - يا امثال - انه كان يوجد من امثالك

كثيرون كانوا يضحكون بملء أفواههم حين قام طلعت  
حرب باشا بمشروع بنك مصر وغيره ، وكانوا عليه زارين ومنه  
حذرين « شعر »

فلما رأوا أن العزيمة منهج قوم لادراك النجاح وسلم  
ولم يستطيعوا بعد أن ينكروا له مشاريعه ، صلوا عليها وسلموا  
(وجوم وامتعاض إذ ير بعض الشباب فينظرون اليهن  
يسلاطة وقحة )

امثال — « يادم » !! إليك جيش الوطنية الباسل . أفي  
مثل هؤلاء تعقد مصر الآمال ؟ وهل بهم ينهض الوطن نهضته  
المنشودة ؟ ألا لقد صدق أمير الشعراء إذ يقول :

« وليس بعامر بنيان قوم إذا أخلاقهم كانت خرابا »  
ثريا — لا تنقمى من الأمة كلها فعل أمثال أولئك الطائشين ،  
فانى لأحسب أن كل ذي نخوة وشهامة — وكثير ما هم — يعلم  
أن تلك السيدة التى يربها هي أمه أو أخته أو ابنته فكما يغار  
على هؤلاء ولا يرضى أن تحيط بهن ريبة فكذلك يغار على كل  
سيدة يلقاها .. « ينصرف الشبان خجلين »

سعاد — مرحى مرحى !! فلتحى الكرامة والانفة ! لقد  
صبيت عليهم سوطا أليما وألقيت درسا قاسيا . ولقد تأملت لهم ،  
إذ مهتد التعليم للحياء من نفوسهم مكانا ، فأغضوا — من  
كلامك — إغضاءة خجل مؤلمة محمودة وولوا سراعا يوفضون .  
امثال — أعينك بالعفاف والمروءة ير أن تغفرى لهم ذنبا ،

أو شعري نحوهم بشفقة ، فهم رسل الغي وجنود الشيطان ،  
وعار البلاد (شعر)

وإن أظهروا سلما فهذا لاننا وقفنا إليهم موقفاً كان أحزماً  
ذئاب ضواري في ثياب نقاوة وكم مزقوا عرضاً وكم سفكوا دماً  
سعاد — هوتني عليك يا امتثال ، فما الامر بداع إلى هذا كله

امتثال — وبعد هذا كله ينجون علينا باللاءة ويقولون  
إن البنت هي سبب الفساد ، ويسلقوننا بألسنة حداد (شعر)

ففي كل يوم للرجال إساءة إلينا بلؤم في الرجال قبيح  
وقد جعلوا من ضعفنا حجة لهم فبؤنا بدم واندشوا بمدح  
سعاد — رويدك يا أختاه ، فما هؤلاء إلا إخوتنا وأبناء

العمومة والخثولة وهم سندنا وموضع آمالنا ، وانتظر إليهم — مع  
الحذر — نظرة المتسامح الحكيم ، ونضرب لهم بسيرتنا وأعمالنا  
ومثل موقف ثريا اليوم أمثلة نافعة .

امتثال — لمن هذه الدروس والامثلة ؟ الأصحاب هذه  
القحة والجرأة ؟

سعاد — لا نكذب الانصاف ، أن الذين يحرمون منهم  
علينا يجدون من ضعف بعض الاخلاق فينا سبيلاً لذلك ، فلا  
يكفي أن نصيح : نحن ضعاف وهم أقوياء ، ثم نستكين ونلين ،  
وتحسب أن لنا من ضعفنا العذر الجميل .

امتثال — أولسنا في الحقيقة ضعافاً وهم أقوياء ؟  
سعاد — إننا قويات بالخلق ، قويات بالانصاف والشرف ،

قويات بأخضر وأخزم .

امثال : وكيف يكون هذا مع التسامح الذي تطلبين ؟

سعاد : الواجب أن نبين لهم قيمتنا في الحياة من جميع نواحيها ، ونقبل عثارهم الأدبي ، ونقوم بسيرتنا وتأثيرنا الروحي زرعهم وانحرافهم ( شعر )

نحن أزهار الحياة الناضرات نملأ الدنيا جمالا وشذى ولنا فيها عظام باهرات كم غوى بسنا الحسن اهتدى امثال - عجبا ! كيف ذلك واكثرهم لا يقدر الكمال قبل الجمال ، ولا تستهويه الا المناظر الخالصة ، والتسطريرة الكاذبة ؟ أصبحت الفتاة التي لا تحسن الزخرف اللفظي والعمل منبوذة مكروهة ، وما فازت بالتقدير والاعجاب الا كل مموهه بارعة ، أما الهادئة الغريبة فمسكينة ، يا حسرة عليها ! قابعة لا يدري بها أحد ، وإن خرجت ( فشيخة ) ما لها من ( محاسيب ) ولا مردين .

سعاد - أفستطيعين أن تعرفي سبب كساد سوق

الزواج بيننا ؟

ثريا - لعل السبب هو النظر في المستقبل ، وخشية أن ينوء

بالشباب حمل الأسرة الثقيل .

سعاد - كلا !.. وإذن لما تزوج أحد في الوجود ، وإنما

السبب الحقيقي هو عدم الثقة ، هو سوء الظن بنا ، بل السبب

أوائك الموهبات البارعات اللائى تقصدين . إن الرجال ليدأبون

في البحث عن هذه ( الشيخة ) التي تزرين عليها ؟ فإذا بلغوها  
فقد بلغوا الخير الكثير .

ثريا - ايس الاآن يا سعاد !! فانهم ليبحثون عن المتعلمات ...  
اليقظات ... ال .....

سعاد - لا أحسب امرأ كاملا يرضى بالزوج إلا اذا كانت  
عفة طاهرة حيية ، تلك هي التي تسعد وتسعد الامة  
( ترى ثريا صديقة من بعد تنتظرها ، فتستأذن أختيها  
وتحبيها وتذهب اليها ) .

بائع صحف - ( ينادى ) : البلاع ! المقطم ! الكوكب ..!  
( تشتريان جريدين )

امثال - ( تفتح الجريدة ) اسمعي يا سعاد .. صفحة نسائية  
المرأة والأزياء ....

( تسكتان فجأة ، اذ يمر شابان ويتجادلان بصوت مرتفع  
فتصفيان ) :

فريد - كلام فارغ ! كل الذين يدعون الحب والاخلاص  
للحب والتضحية للحب كذابون خداعون ، فتیان طائشون من  
ذوى الشباب والفراع والجدة يستميلون الفتيات ، يملثون  
أيديهن بالمسال ، ورهوسهن بالآمال ، وآذانهن بحلو المقال ،  
فيضعفن وتسقط الاخلاق صرعى الجرأة والطيش ، ثم يبنذونهن  
بنذ النواة فيرجعن ناديات ناديات .

حسني - لا لا يا فريد ! لا تأخذ الصالح بالطالح ، ولا

تنكر أن هناك قلوباً طاهرة تنبض بحب شريف وتخلص للحب  
وكأنك لم تقرأ عن الحب قصصاً ، ولم تر شيئاً !  
فريد - قرأت كثيراً .. وفي اعتقادي أنها خيالات كاذبة ،  
لا حقيقة بريئة .

حسني - انك ان أنكرت الحب فقد أنكرت الحياة كلها ،  
وهل عمر الكون الا على تجاذب الارواح ؟ ألم تصغ يوماً الى قول  
أمير الشعراء يعني لك فتطرب :

الحياة الحب والحب الحياء هو من سرحتها سر النواه  
وعلى صحرائها مرت يداه فحرت : ماء ، وظلا ، وجنى

( يلتفت فيرى سعاد تبتسم وتهز رأسها ، فيقول لها )

حسني - أليس كذلك أيتها الانسة ؟ .. لا مؤاخذه !!

سعاد - ( برزانه وحزم ) لعلك تقول حقاً ، ولعل صاحبك  
معدور إذ بلغته أخبار قوم أساءوا الى الحب الطاهر ، أم لعله  
معدور إذ لم يخفق قلبه بالحب .. ( إلى فريد ) : أليس كذلك  
يا صاح ؟

أنعش فؤادك بالجمال فإنه راح الفؤاد هذب ذورك بلطفه  
فهو المهذب للعباد لولاه لم تحل الحياة لحاضر فيها وباد  
فريد - أفتحسبين - أيتها الانسة اللببية - أن في الحياة  
حبا شريفاً ؟

سعاد - وأي حب شريف !! وأي قلوب شاعرة !! إنه مادام  
الكون باسمه بالجمال ، وما دامت الارواح شاعرة به ، فلا بد أن

تحقق القلوب بالحب

فريد .. وماذا تعنين بالجمال .. أيتها الانسة الشاعرة ؟

سعاد .. الجمال !! باعث الشعور ، وحي العاطفة ، جمال الروح  
جمال البراءة والطهر

فريد .. وأي فتى أو فتاة تشعر هذا الشعور ، أوترى ذلك  
الرأى في الجمال ؟

سعاد .. إنه شعور الروح ، وقد يغلبك سلطان الجمال على أمرك  
فلا تستطيع عنه حولا .. أليس كذلك ؟ والآن اسمحنا لنا  
بالانصراف فقد أمسينا ( ارتباك من الشابين )

.. فريد .. ولكن ... ألا تسمحين بتشریفنا بالمعرفة ؟

سعاد .. لنا الشرف ! .. ولكن أرجو أن يكون في فرصة  
أخرى ... سعد مساؤك !  
ها .. سعد مساؤك أيتها اللببية ! ( ينصرف الجميع )

## الفصل الثاني

( منظر غرفة استقبال بمنزل سعاد ، وهي تخطط ثوباً وامتثال  
معها فتقول لها ) :

امتثال : أما كان الأولى بك أن تبقي على صحبتك وترسلي  
هذا الثوب الى الخياطة ؟

سعاد - لو غيرك قال هذا !! وهل أقل عن الخياطة خبرة  
وحدقا؟ بل عسيت أن أفوقها في الاتقان والذوق السليم . ابن  
ما تعلمناه إذن ؟

امثال - عفواً !! لا أنكر حدقك ، ولكن أقصد عدم  
انشغالك وتعبك .

سعاد - لم أعود أن أكل أموري إلى غيري ما دمت قادرة  
عليها .. أتعرفين الست منيرة حسين ؟ زرتها مع والدي فأعجبت  
بها الاعجاب كله ، نشيطة منظمة ، لا تتكل على الخدم ولا  
على غيرهن .

امثال - عهدي بها كلفة بالقراءة ، أم لعلها شغلت عنها  
بشئون الزوجية .

سعاد - كلا ! فقد جعلت لكل شي وقتا ، وخصصت ساعة  
تخلو فيها كل يوم الى الصحف والكتب ، وربما اشترك معها زوجها  
فهو أديب أريب .

( تدخل أم سعاد ومعها ورقة وتقول ) :

أم سعاد - خدي والنبي يابنتي استقرى لي الورقة دي لحسن  
قلبي طب منها ، لقيتها يابنتي زي الورق اللي كان يكتبه المنيل  
الشيخ سيد ويطلق بخوره ويحضر عفاريتته ، قمت حصل لي  
كده غتته :

سعاد - ( وهي تأخذها ) بعد الشر عنك يابنتي من الغتته ،  
واقينها فين باي ؟

أم سعاد - لقيتها مزقوقة في ركن الطقوسي في الشقة  
اللى عزلت .

سعاد - ( تقرأ ) « بسم الله الرحمن الرحيم ، والليل اذا  
يفشي يفشى يفشى ، سجي سجي سجي ، وسق وسق وسق ،  
أمرتكم يا خدام هذه الآيات يجعل وجه سنيه بنت عيشة في  
وجه خليل ابن فاطمة كالليل وتكرهوهم في بعض ، لا يطيقها  
ولا تطيقه . الوحا العجل الساعة » !!

أم سعاد - يا كبدي ! أجرين يا حبة قلبي ما كانش يبطل لهم  
زئار . الله يجازي ولاد الحرام !  
( تبتم سعاد ، وتقهره امثال )

أم سعاد - ( بغضب ) بتضحكوا على أيه ؟ على خيبة الامل  
بتاع الشبة الاميرة ولا على أنا الكنى وليه كبيرة ؟  
ها - لا والنبي ماترعليش ، دا حنا بتضحك علي كانوا  
بيتخايقوا .

أم سعاد - بيتخايقوا ؟ إيش وصلكم ؟ وهو ادا برضه زو ،  
إوعي كده اوعي !

( تقوم ممتعضة فتقولان : حقاك علينا ماترعليش يانينا !  
( فتخرج ) .

امثال - واحر قلباه ! لقد غضبت من مجرد الضحك ولم  
ننبس بكلمة ، فكيف بنا لو بيتنا لها بطلان هذه الامور ؟

سعاد - الحق أنك تسرعت يا امتثال ! وجدد بنا الاغضاء  
عن كثير مما نرى ولو أغمضنا العيون على القذى .  
امتثال - إذن فما فائدة ما تعلمناه ؟ اسمحي لي ! أنا  
صريحة يا أختي !

سعاد - فائدة تعليمنا عائدة علينا ، فسوف لا تجد من  
متعلمات جيلنا الحاضر من تعتقد بالمشاهرة ، ولا شيال الجمول ،  
ولا تخطية الاقاعي ، ولا بالبخور والشب ، ولا تقيم حفلة زار ،  
ولا تبني عند المقابر بالاوزار ، ولا تصنع لابنها لحوسا لينام ،  
ولا تعتقد بغير ذلك من الخرافات والاوهام .

امتثال - يجب على الاقل إظهار سخطنا على ذلك بلانفاق !  
سعاد - كلا يا امتثال ! أفتحسبين كل الناس يرضى  
الصراحة ؟ عبنا تحاولين إقناع هؤلاء .

والآن أفضي اليك بحديث ممتع لذيذ ! أتذكرين فريد  
أفندي وصاحبه اللذين كانا يتحاوران في المنزه ، وكان هو  
يجهر بأنه لا يوجد حب شريف ؟

امتثال - وكيف عرفت اسمه ؟ وأذكر أنك لم تعرفيه  
بنفسك أيضاً .

سعاد - نعم لم أعرفه بنفسي إذ ذاك ، ففعله ليس كفتاهلوانا .  
امتثال - عجباً لك ! أبالاختيار يكون الحب والبغض بأختاه ؟  
سعاد - الواقع أنني أحببته فهو جميل ظريف ، أليس كذلك ؟  
امتثال - ( بنجبت ) لكل رأيه ( حسن في كل عين من تود ) !

سعاد - لا أكذبك أني غالبت عواطفني وهربت من الموقف  
وبت به مشغولة . ( تضحك امتثال )

سعاد - ثم لم أصدق أن جاء ميعاد الامس ، فأخذت في  
يدي كتابا وخرجت بدافع شديد ووله عظيم ( تزداد امتثال  
ضحكا ) دخلت البستان وعيني شاردة فرأيتته جالسا وحده  
منتظرا! على غير وعد تحقق قلبي سرورا ( يشتد الضحك )

سعاد - ألا تشعين ضحكا؟ اسمعي الباقي! حيتته بإيماة ،  
فقام هاشأ وهيا لي بجانبه موضعا ، فشكرته وسبقت إلى موضع  
آخر وجلست متشاغلة بالكتاب .

امتثال - ( بضحك ) : يا كهينة!! ثم ماذا؟

سعاد - تعجب من سلوكي ثم جلس إلى جانبي مستأذنا فلم  
أمانع وتظاهرت بالهدوء وقلبي في خفقان عظيم .

امتثال - الحق أنه موقف شديد ، لو غيرك فيه لا ندفعت

بلاشعور .

سعاد - للحياء فضل في ذلك كبير . ظلت صامتا أتشاغل

بالقراءة وأختلس النظر إليه ، فانتبهز نظرة مني سريعة وقال :

أتسمح الانسة أن تخبرني عن اسم كتابها؟

امتثال - تطفل محبوب طبعاً! وجرأة لديك مرضية!

سعاد - فأجبتته : النسائيات لباحثة البادية فقال : وهل

توافق الانسة اللبية على آراء قاسم أمين في السفور وتقليد

الاجنبيات في كل شيء؟ ...

امثال - (مقاطعة مندفة) : ولم لا؟ وهل نقل عن  
الأجنيبات في شيء؟

سعاد - لا . لم أقل ذلك ، وإنما كنت أحبته أن الطفرة محال  
ولبئنا نخوض في الحديث حتى تعارفنا ، فقدم لي بطاقته ( فريد  
محمود ، ( مدرس بالمدارس الاميرية )

امثال - غنيمة طيبة ، ولا بد أن يكون مرتبه ضيقها !  
سعاد - ذلك ما لم يخبرني به ولم أهتم لذلك ، فما دام مهذباً  
جسلاً فذلك هو كل شيء .. وقد أخبرته باسمي وتعليمي ، أما  
المزايا فسيكفل إظهارها الزمن ، وانصرفنا على ميعاد ، وصرنا  
نتقابل بكل احتشام على غير ريبة ، وشجاذت في الشؤون  
الاجتماعية ، وقد أنست إليه وأحبته حياً جماً ، وأحسبه لا يقل  
عني حياً ! .. فلنذهب للقاءه الآن معاً !

امثال - أشكر لك لطفك ، وأرى الاوفق أن تذهبي وحدك  
فأستودعك الله وأرجو لكما سعادة وتوفيقاً .

سعاد - ( وهي تصافحها ) ولك أيضاً يا أختاه ! .. مع  
السلامة ! لا تنسى المحاضرة التي ستلقيها الآنسة سامية ( هي  
الصغيرة ) .

امثال - سأحضرها إن شاء الله . سلمت ودمت . ( تنصرف  
ويزل الستار ) .

## الفصل الثالث

( قاعة للمحاضرات بالنادي الحديث للسيدات بها منصة أمامها نضد عليه أصبص أزهار صغير وكوب فيه ماء ، وجمهور من النساء على مقاعد ، يتجادثن كالعادة ، في انتظار الخطيبة ، وقد جلست إحسان وسعاد متجاورتين )

فتاة « لسعاد » : ما موضوع المحاضرة يا عزيزتي اللبيرة ؟

سعاد - موضوعها : الشرف !

فتاة - حسن جداً ! وماذا تعرفين عن الآنسة سامية هذه التي ستحاضرنا الليلة ؟

سعاد - فتاة متعلمة راقية لما تشتهر بعد ، تشتغل بالتحريرو والأدب ، والبحث والاطلاع ، نسميها بيننا مي الصغيرة ، وطها آراء ناضجة ، وأفكار صائبة ، وربما تر يدك التي تقدمها للخطابة بها علما .

( تظهر المحاضرة للجمهور وبجانها فتاة من النادي لتقدمها .. )

« تصفيق »

الفتاة « بعد التحية والشكر بالإيمان » أقدم اليكن آيتها السيدات الفضليات - الآنسة سامية سعيد ، وهي فتاة عصرية ، ناقبة الأفكار ، حصيفة الرأي ، نالت البكالوريا ثم دأبت على الكتابة والبحث والاطلاع حتى استحقت أن نسميها مي الصغيرة

وستكون محبة الكبيرة أو الكبرى إن شاء الله . وهما هي  
ذه تقدم اليها ثمار جهودها القيمة ولا أزيد لها بعد ذلك تقر بظا ،  
فما ستلقيه عليك الآن بتقر بظا خير كفيلا ، وعلى نبوغها  
أوضح دليل ... « تنزل » ... « تصفيق »  
المحاضرة « بعد التحية أيضا والتصفيق » ..  
سيداتي الفضليات !

سواء أكان الانسان منطورا على الخير محبها له ، أم محبولا  
على الشرميالا اليه ، أم خالق مستعدا للخير والشر كليهما ، فليس تمت  
شك في أن كل امرئ ، يجب أن يوصف بالشرف ، يجب أن  
ينسب اليه الخير ولو كان شريرا .

لقد يتباهى المستهتر الفاجر بأنه نديم ظريف ، وندب إلى  
محاسن الانس خفيف ، ولكنه لا يجرؤ على التباهي بالفجور  
إلا إذا ألبس نغره شينا يمت إلى الشرف بصدقة ، كالشجاعة والكرم  
وسعة الحيلة مثلا ، بل انه لا يجرؤ على ذلك إلا في جو من ذويه  
محدود ، أما بين الناس جميعا فلا !.. ذلك بان الناس أجمعوا فيما  
بينهم على الشرف وتعارفوا عليه ، وأعلوا مكانه وأجلوا ذويه ،  
فلا غرو اذا رأينا كل امرئ يتشرف بانتسابه اليه ، ويود لو نال  
منه قسطا وفيرا ، ليكون قسطه من الاجلال كذلك وفيرا .  
فهل لنا أن نحظى من ذلك الملك الكريم بنفحة ، أو نبلغ منه  
صلة ، حتى نروي أنفسنا بما تظا اليه من الاجلال ، ونتمتع بما  
تصبوا اليه من الاحترام والتعظيم ؟ .....

أرى كشيرات منكن يكدن يصحن بي : رو يدك أيتها الفتاة ! .  
ما بالك ؟ . ماذا تريدين ؟ . أليس العامل المجد شريفاً ، والزارع  
الدايب على أداء واجبه وخدمة مهنته شريفاً ، والصانع القائم  
بأمر صناعته شريفاً ، والموظف المتخصص في عمله شريفاً ، والسيدة  
القائمة بشئون بيتها شريفة ، والفتاة المعتزة بعفافها وطهارتها  
شريفة ؟ بل بعد ذلك كله ، أليس السائر تحت ظل القانون  
محتماً برأيه مجلاً لها ، محترماً شريفاً ؟ .. إذن فماذا تريدين ؟ ..  
لسنا بحمد الله إلا كذلك ، ليس منا إلا من توشحت بوشاح الشرف  
وفازت بأوسمته ، فالاجلال يحوطنا ، والاجترام يلازمنا ، والشرف  
بنا نخور ، والثناء جدير ! ...

عفوا أيتها الاخوات الفضليات ! فأتين رمز الشرف ، دعاة الفضيلة ،  
وماقت رافعة لواء الشرف بينكن ، معلية مكانه ، مبنوه إياه  
عروشاً من القلوب سامية ، إلا بين كريمات يقدرنه قدره ،  
وسيدات يعاين ذكره . ( شعر )

( انما يعرف ذا الفضل من الناس ذوهه )

من أجل ذلك أحببت أن أكرم الشرف بينكن وأرفع هيكله  
المقدس أمامكن حتى تزددن به جندلاً ، ويزداد بكن فخراً ! ( تصفيق )  
أهم ركن من أركان الشرف الشعور بالمسئولية ،  
أن يشعر المرء بالواجب نحو كل من له به صلة ، لهذا نرى الشرف  
يهيب بصاحبه : أن أد واجبك نحو نفسك ونحو ربك ، ونحو  
عملك ومهنتك ! أد واجبك نحو وطنك وذويك ، ونحو الاخوان

والاخوات ، والبنين والبنات ، والآباء والأمهات والمعاشرين  
والمعاشرات ! أذ واجبك نحو هؤلاء جميعا ولو ضحيت بالنفس  
والنفس ! فان أهملت - لا أبالك - أو قصرت ولا إخالك ،  
فاني منك براء . . . « تصفيق »

وقد أقام الشرف على النفوس حارسا يقظا ، ورقيبا أميناً ،  
سلاحه الحياء ، وعماده الآباء ، ذلك هو الضمير الطاهر ، هو  
الوجدان النفسى الكريم ، تخطر الرذيلة للنفس ، ويترتبها الهوى  
فلا يكاد الضمير يتبينها حتى يدودها عن النفس آباء وأئمة ،  
فيستعد الهوى بجنوده « ولها قوة وفيها مضاء » ، فاما أن تحبث  
النفس أو تضعف الإرادة ، فيغلب الهوى وتَسُود الرذيلة ،  
وينهزم الضمير ويضعف ، وفي ضعف الضمائر ذل النفوس  
وصغارها ، وعار الأمم وشنارها ، وهدم الاخلاق وانهارها . . .  
« تصفيق »

وإما أن تطيب الروح ويغلب الحياء ، فيسمو الوجدان  
وتنتصر الفضيلة ، وتكرم النفس ويحيا الضمير ، وفي حياة الضمائر  
وعزة الشرف والآباء عز النفوس ، ورفق الأمة ، وحياة الاخلاق :  
« وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا »  
« تصفيق »

وقد يشوب المرء لرشده بعد أن تزل به القدم ، فيصب عليه  
الضمير - وفيه حياة وطهارة - سوطا من التقريع والتبكيك ألبا ،  
ويخرج في عينه الدنيا على رجبها ، فلا يهدأ ذلكم التادم أو

يستريح ، حتى يقدم بين يدي نجواه حسنة يكفّر بها عن ذنبه ،  
ويروح عن قلبه . هذه الندامة الصادقة والتوبة النصوح ، دليل  
القلوب الطيبة والنفوس الشريفة ! « تصفيق »

قدما كنا نخاف الأوهام والأشباح ، واليوم نخاف الجرائم  
ومسّ الكرامة . قدما كنا نستأثر بما تصل إليه أيدينا من الطيبات  
بل ونطغى على غيرنا فنحرمه حق الحرية وحق الحياة ، كنا نذل  
الضعيف ونئد البنات ، واليوم نؤثر غيرنا على أنفسنا ونضحى  
براحتنا وهناءتنا في سبيل سعادة الآخرين . . . قدما أدار التعصب  
بين مختلف الطوائف رحي الحروب ، وأوقد بينهم نار العداوة  
والبغضاء ، واليوم أظلمنا التسامح بظلال من السعادة وارفة ،  
واتسعت العقول ، وأدرك الجميع أنهم في نعم الله شركاء متسالمون ،  
قدما كانت المرأة تعامل في المنزل معاملة المتاع ، لا رأى لها ولا  
قيمة ، كانت تحت سلطان الرجل القاهر ، فيطلق من غير سبب  
ويتزوج من أخرى من غير حاجة ، كان يستبدّ بها الأب ويرغمها  
على الزواج بمن قد لا تشاؤد ، كانت لا تملك شيئاً من الحقوق ،  
ولا تعرف شيئاً من الواجبات ، كانت مناقشتها الزوج سبة ،  
ومبادلتها إياه الرأي هجنة ، وتعليمها عاباً ، واحترافها حرفة  
عاراً ومذمة ، كانت غارقة من جهلها في بحار من الأوهام  
والخرافات ، كانت على القريب كلاً ، وعلى الزوج غلاً ، وعلى  
الطفل حملاً ، وعلى سعادة الأسرة حرباً وويللاً ، كانت رهينة  
المحبسين منزلها وأوهامها ، فلا خروج لها من الأول لاستنشاق الهواء ،

ولا فكاك لها من الثاني لتحس لذة الحق والراحة والهناء ،  
كانت موضع التهمة ومثار الظنة ، وأكبر بذلك من مؤلم للكرامة  
مزرر بالإباء . قدماً كان ذلك شأن المرأة . أما اليوم ، فقد قطعت  
شوطاً بعيداً في نيل كثير من حقوقها ، فيها هي ذي تغشى  
الجامعات فضلاء المدارس ، ولها الحرية في اختيار من تشاءه  
لها بعلا ، وناقشت الرجل الحساب إن هو أخل بشيء من  
واجبات الزوجية المقدسة ، ونالت قسطها من التعليم الحق  
الصحيح ، فقامت بواجبها . وشعرت بمسئوليتها ، وبرهنت على  
جدتها ومهارتها ، وشرفها وطهارتها ، واستحقاقها للاجلال  
وجدارتها ، وتعاطت من المهن ماسد حاجتها وأعلى مكانتها ،  
واعتنت بتربية طفلها وتدير منزلها ، فكانت للزوج أنيساً ومعيناً  
وللاسرة سروراً ونعماً ، وللطفل مربية حازماً وشفيقاً رحماً ،  
وللشباب نورا هادياً ومهدباً حكماً ، وللحياة كلها روضاً ناضراً  
وزهراً بسياً ، وللطهر والعفاف رمزاً عالياً وملكاً كريماً . وأما  
ما يرى فيها من جرأة ، ويُشاهد عليها مما يحسب خروجاً ،  
فهي جرأة على غير ريبة ، وصراحة على غير إفك .

(حور حرائر، ما هم من بريية كظباء مكة قتلهن حرام)

ذلك كله مظهر الشرف وهذا روائه ، وذلك عرشه السامى  
ينفق عليه لوائه ، فلنغتبط اذا كان الوجدان حياً طاهراً ، ولنعلم  
كل امرئ أن الشرف أعز عليه من بنيه وأبويه ، ومن نفسه  
التي بين حنبيه ، وكذلك فلتكن الحياة السعيدة ، حياة شرف

ومرؤة ، وكرامة وإباء .  
( تصفيق متوال ، وتزل الخطيبة ، ويعلم أن ستقام حفلة  
سمر ، فتصطح فرقة موسيقية بأرقام مختلفة شجية وتغني الدور  
الآتي ) : « زجل » .

ياغصن قلبي طار عليك شادي طروب  
أسير وروحى بين يديك وانت الحبيب  
أشكو البعاد من إليك ورضاك قريب  
الحسن والحسنى لديك والزوء عجيب  
جد ياغزال واحي الآمال زكى الجمال  
وارضى الكمال مايشخلاف قربك طبيب

( بعد انتهاء حفلة السمر ، تعلن معلنة إلا نتهاء ، وتعد باستمرار  
هذه الحفلات والمحاضرات ، وأن النادي ينتظر التشجيع والاقبال  
ثم يقمن للانصراف ) ( ستار )

## الفصل الرابع

( منظر مطبخ من الداخل به أدواته ، وبالقرب منه حجرة  
مائدة في المرسح ، في وسطها خوان ، وبجانبه سكردان وغيره  
من محتويات غرفة المائدة ، بمنزل سعاد وقد لبست هي ميدعة  
التدبير وقلنسوته ، تساعد ما خادم ، وهي مهتمة باعداد الطعام

وتهيئته ، ومعها فتاة غير متعلمة تقول لها :

عزيزة - تسلم إيدك ياست سعاد ، ويعيش كالك وزوئك !  
أي والنبي كده الشطارة والشملة والا بلاش ! ..

سعاد - عشتي نختي ، الله يحفظك ! .. ازاي بأي ؟؟ ..

أيه اللي عجيبك من شطارتى ؟ ..

عزيزة - معلوم ! دي أصناف ملوك ، وحاجات تفرح القلب  
وتنمش البدن ! ... والنبي ياخني تقواليلى - ولو فيها تقالة مني -  
عرفتيها منين الحاجات دي ؟

سعاد - من المدرسة والتعليم .

عزيزة - من المدرسة ؟ .. وهي ياخني المدرسة فيها مطابخ  
واسطوات الاتركه وألا فرنكه يعلموا الأصناف الحلوة دي ؟ ..

سعاد - أمال يا أختي ؟ ... دي بتعلم الحاجات دي كلها  
وأفخر منها كان ، وتعلم الخياطة ، والتطريزات المودة ، والزوه  
وتعلم الغسل ، والكي ، والتنظيف ، والنظام ، وتربية الاطفال  
غير بأي ما تعلمه من الأدب ، والكمال ، وحسن الأخلاق ،  
ومن الكتابة ، والقراءة ، والحساب ، والديانة ، والصحة و ..

عزيزة - لا . لا . لا : الحاجات التانية الأخرانية دي ماهاش  
لازمة ! أنا بس مدهوشة ومستغربة من رسوماتك وطبخك  
وفساتينك الابهة ، وحاجاتك الحلوة دي كلها ! ..

سعاد - إزاي ياخني ماهاش لازمة ؟ .. بأي الواحدة لما  
تكون تعرف تكتب وتقرأ الكتب والجرائيل وتعرف الدنيا فيها

أبيه ، وتسلى راجلها بالأفكار الراقية والحكايات المفيدة ، وتعمل حساب مصروفها وبيتها بالضبط وعارفة ربنا كويس ، وتصلي صلاة صحيحة وتصوم وتزكي ، وتعرف الحاجات التي تنفعها واللى تضرها وتعامل الناس بالزود والانسانية ... دي أحسن ...  
والا من غير مؤاخذة الجاهلة اللي ما تعرفش حاجة غير الزار والزواء وطول عمرها منكدة عالراجل . وان ربنا عطاها حنة عيل قليل ان عاشت ؟

عزيزة - استغفر الله العظيم !.. يا شيخه ماتكفريش !..  
يعني هي يا حبة عيني بتخنقهم ؟ مش أجلمهم ؟  
سعاد - نعم .. أنا ما بانكرش إن كل شيء له أجل . لكن كان كل شيء له سبب .

عزيزة - والنبي يا ختي تفضيها !.. ياما بنات صرفوا عليهم أهلهم دم قلبهم في المدارس ، ولا تعرف الواحدة منهم حتى تطبخ حبة نابت ، ولا تفلحشي الا بس ترطن ، وتحلف براس بابا ، وتثذي اخواتها ، وتمكبر على نينتها وجوزها ، وشايفه كيفها عليهم قوى . وواحدة ثانية تكون جاهلة زي حالاتي .. لكن ماشية مع أهلها وراجلها ومنكسرة ، وممشية بيتها كاللازم من جميعه !  
سعاد - ما تقوليش الكلام ده يا ست هانم !.. صحيح انتي واحدة أميرة ، ومريجة جوزك وعيلتك ونشيطه ، وعاتله -  
ما تاخذينيش - هم العيشة ، وقلبك على بيتك ...  
عزيزة - عشتي يا ختي ! دا بس من كالك !

سعاد - لكن تعرفي يا ست عزيزه لو كنتي اتعلمتي كان ؟  
الله عليكي !.. كنتي صحيح تكلمي من جميعه ، وكان راجلك  
يتأقلك بالذهب . وانا برضى مستعده اعلمك حاجات من اللي  
انتي عازاها .

عزيزه - كتر خيرك ياختي !.. ما اعدمكيش أبداً ..

سعاد - والحقيقة ياذ لعدى - ما تاخذنيش في دى الكلمة -  
مش كل المتعلمين ... صوابك مش زى بعضها .

عزيزه - صحيح والنبي .. بشوف اللي متعلمة حقيقي  
ومتريه و بنت ناس ، تكون أميره ونفسها حلوه زيك كده !..  
إلهى وانت جاهى يرزقك يا ست سعاد ، بجدع طيب  
ابن حلال ، متربى وزوه زيك ، يهنىكي ، ويعزك ويعرف  
قيمتك ..

سعاد - إن شاء الله ياختي . ويمتلك ، ويهدى سرك ،

ويعوض عليكي !

( وتكون سعاد قد انتهت من تهيئه عدة أصناف  
ووضعها على الرف ، ثم ترتب المائدة ترتيباً حسناً وتهيئها للضيوف  
وتأمر الخادم بمناداة سيدتها والضيوف )

الخادم - أفضلى يا ستى !.. أفضلى يا ست هانم . اتفضلوا

يا ستات !..

( تدخل حجرة المائدة والدة سعاد ، ومعها بعض الضيوف  
من السيدات غير المتعلمات ، فيجلسن حول المائدة ، لياكلن  
ويتسامرن ، ويدور بينهم ما ياتي ) :

أم رشدي - بسم الله ماشاء الله !.. صلاة النبي أحسن !..  
اللهم صلى على سيدنا محمد !.. وداكنه يا ختي عمل الست سعاد  
هانم وترتيبها ؟ .

أم سعاد - أوه يا ختي - صليتي عند أبو فاطمة - !.. هي  
اللي بتعمل لنا الحاجات كلها !

أم رشدي - تسلم ايدها !.. والنبي يا ختي فل !..!!  
عزيزه - والا الزوه بتاعها والادب والا نسانية !.. ما فيش  
بعد كده !.. تقوليش مرهم ينحط عاجرح يطيب ؟

سعاد ( مقبلة مبتسمة تصنع أمامهن طبقا ) مرسيه باستات..  
ممنونه يا هوانم .. آستونا .. بيتنا نور !

أم عبده - بوجودك يا ختي !.. ان شاء الله يا حبيبتى يعدل  
لك ، ويمتلك بشبابك ، والنبي يا ستات قلبي يريد الشابه دى  
ويحبها حب ..!!

عزيزه - والنبي يا ختي كل من يعرفها يحبها !.. أخلاق  
ملوك يا ست هانم !

أم سعاد - ( مفتخرة ) سعاد بنية منكسرة و بنت حلال ،  
مش زى بتوع المدارس دكهم اللي بالك فيهم . بس يا ختي  
قاهرانى قوى ....

الثلاث - ليه ؟.. بعد الشر !.. ( تذهب سعاد لاعداد القهوة )  
أم سعاد - تلاقىها ياد لعدي يام رشدي مائه روحها النهار  
كله في الكتب والقرايه ، وكل ما اقول لها ياسعاد يا بنتى ريحى

نفسك حبه ، تقول لى حاضر يا نينه ، و ابحس القاها برضاها نفسها  
فى القراية ، أقول لعقلى يابت سيبها على كيفها ما تزعليهاش !.  
أم رشدى - والكتب دي ليه باآه؟ .. مش خلاص خدت

الشهادة الكبيرة من زمان وسابت المدرسة ؟

أم سعاد - مانا رخره يا اختي بستغرب ... وان قلت لها  
ف كده تقوللى يا امه العلم ما ينشبعش منه والتعليم ما لوش آخر ..  
ام عبده - مالوش آخر ؟ .. يا اختي دي اسم الله عليها ربنا  
يحرصها عارفه كل شيء .. مالوش آخر ازاي ؟ والا يمكن بتقرا  
الجرانيل وتعرف أخبار الدنيا .. ولا بتشوف كتب وكتالوجات  
آخر موضة

ام رشدى - يا بحتكو يا لى تعرفوا تقروا ! . حاكم الست  
سعاد ياستات دي تعجبكو أوي ! .. فساتين إيه ؟ وبدع إيه ؟ .  
وتفانين إيه ؟ .. وموضة إيه ؟ .. و...

ام عبده - يا اختي انتى حاتقولى لنا؟ آل خير البيت بيان عالضبة!  
لما ياد لعدى ما آلة اللى آل : على عينك يا تاجر .. حيكون إيه بأى  
بعد كده شطارة وخفة ورشاقة ؟ .. يا بخت اللى يثنىها ! ..

أم سعاد - أيوه فكرتبنى ! .. امبارح جالنا واحد عمدة من  
الفلاحين عنده ميتين فدان وآل نفسه ياخذ واحدة مترية  
وبنت مدارس ...

أم رشدى - ودا من غير قطع حديثك عازب والامتجوز؟  
أم سعاد - متجوز يا اختي .. عنده واحد ست بنت عمه ،

ومخلفه منه رجاله صلاة النبي بشرحوا القلب ...  
أم عبده - وماله يختي ؟ متجاوز متجاوز ! مادام عمده وغنى  
وله مقام كبير ، والنبي ما أكون منكوما متأخر ، مادام واخذني  
على رغبه وعزيمته ، لازم يكون ليته عنده مقام أحسن الأولانية  
ستين مره ، واعيش في أملة وعزه وخيرات الفلاحين واتبحج ..  
وخصوصا ست سعاد بأى لما يشوف منها الرشاقه والحاجات  
دي كلها . لازم يقدم لها روحه .

أم سعاد - لا والنبي ياختي ، ما هانش علينا نجوزها مع  
ضره ، . دي أول هام ، وتاني هام لما دريت قالت لي يا نينة ، .  
هوا يصح برضوانكم تبيعوني بالفلوس ، وتدوني لواحد لا عمره  
شافني ولا شففته ، وسنه يا نينة من سن أبويا ؟ أقول لك الحق صعبت  
على البذية ، وقلت لا بوها كده ، قال لي : لها حق : ويالله وخياتك  
وردينا الراجل بلطف ، وقلنا له دي اسه صغيره .

أم عبده - ليه كده ياست سعاد ؟ .. حد يرد عدله ؟  
عزيمه - يا ختي عدل أليه ؟ الضرمر ، ربنا يكفيننا شره ،  
ما سمعتيش المثل اللي يقول : الهجله ولا الجوازه العار ؟ ودي  
يا حبيبتي ست سعاد هانم ، تاخذ سيد سيده .

أم سعاد - لأ وأبوها قال لي كلمة كويسة ، قال لي مادام  
دي متعلمة وعاقله فلما يكون زواجها بكيفها هيته يرتاح قلبها  
وقلبنا ، وتعيش مع زوجها في أمان الله ، والجواز الغصب بيكون

كله نكد ، ولا يدومش ، ودي النهارده مش صغيرة ، ولا جاهله  
دي واحده متزينة وعارفة الصورة أيه . .  
أم عبده - طيب ياختي ربنا يحميها ويعدل لها ! .. الحمد  
لله ! .. شبعنا ! ..

أم سعاد - ياختي كلي ! أدي احنا قاعدين نتكلم ! ..  
أم عبده - والنبي ما بأى فيها فرط .  
أم رشدي وعزيره - الحمد لله ! .. الحمد لله !  
أم سعاد - وانتو كان ؟ .. طب ونسوني احسن لسه ماشبعناش  
أم رشدي - إن شاء الله سفره دأيمة !  
أم سعاد - بعزك يا حبيبتي .  
عزيره - إن شاء الله ناكل كده ف فرح الست سعاد وفي  
الحج ، وفي الافراح .

أم سعاد - إن شاء الله في حياتك بختي ، ويهدني سررك ،  
ويعوض عليكي .

( بعد غسل اليدين تأتي بالقهوة (سعاد) وتقدمها فيقلن لها )  
أم رشدي - مش يا ست سعاد كنتي تقعدني معانا تا نسينا  
شويه ؟ .

سعاد - ( وهي تقدم القهوة ) الله يا نسك يا أختي  
مرحبا بكم ! بس كنت باعمل القهوة .

أم عبده - انفضلي قولي انا حاجه من حاجاتك الحلوه ..  
سعاد - ( وهي تجلس ) حاضر ، علي عيني !

الثلاث - تسلم عينك يا حبيبي :  
سعاد - اسمعوا يا هوانم ا حاقول لكم حكاية اسمها : (لحسن  
يرجع ثاني ا) !

عزيزه - ( بضحك يسير ) يا حلاوتها ... ؟  
سعاد - ( تحكي ) كان فيه واحد تركي دماغه ناشفة ، وكان  
متجوز واحد ست مهاوداه ومريجاه على عقله ، قامت طلبت منه  
مره حاجة نفسها فيها ، زي ما تقولي حته سيغه .. بدله .. فستان  
شيء زي كده ، . وقف العند في دماغه وقال لها لاه .. تركي  
باه .. ولما يقول لا . يعني لا .. نهايته قولي صبرت وسكتت لكن  
منفاظف نفسها ومقهوره . دخلت عليها واحد ست صاحبتهما  
لقبتهما زعلانه ، سألتها عن السبب ، حكّت لها ، قالت لها شوفي  
لما يبجي أعملي عيانه ، وأنا اكون قاعده عندك ، واعمل لك  
حيله كويسه ، وبس ابقى طاوعيني في اللي أقول عليه ، انا  
رايحه أقول له انك عيانه ، وجتتك مش خالصة وان عليكي  
عفريت عايز ندق له الزار ، ولما يدقولك ، إبقى غيري حسك ،  
واطلبي اللي انت عايزاه يجيبهولك حالا . آلا اإزيك بأى ؟ نهايته  
عملت عيانه ، وجه التركي سأل : ماها ؟ قالت له صاحبتهما : دي  
مسكينه جتتها مش خالصة ا قال يعني ايه ؟ قالت يعني عالبعيده  
عفريت عايز ندق له الزار . صاحبتهما أول ماسمع كده قال :  
الهانم دي انتي وهيه ما تستنوش في بيتي ، عاشان أنا موش عاوز  
عفريت ، قعدت مراته تقول له أنا صحيت ، ما عنديش عيا ،

أبصر ، مادرك ، .. مش ممكن . قالت له خلاص العفريت راح .  
قال : يا الله بره . لحسن يرجع تانى ! ..  
أم رشدى - و بعدين ؟ .. عملت أيه ؟ ..  
سعاد - ولا حاجة .. وعنها وطلقها وعينها سمس ..  
ولا شفعتها ، ولا شفعت لها .

عزيزه - يا عيني ! ...  
أم عبده - ينكد عليها نكدت على الوليه وخربت بيتها !  
أم رشدى - تحسبوا يتلف الشبابه ويقلب دماغها ، إلا  
الشابه اللي زيها ؟

سعاد - وانا أقول لكوياسات على فكرى ، ما اعرفش  
بأي ان كان لى حق والا لا !  
عزيزه - اتفضلي !

سعاد - يزيد فضلك ! فكرى إن ناس كثير من الستات  
محبوسين زهقائين ، يقوموا يحبوا يفوقوا انفسهم شويه ، يعملوا  
بدل العود والكنجه والبيبا او زار ، أو يحضروا حفلة زار ، والطبل  
والهيصة والحاجات دى من عاداتها تفرح وتمز .

أم رشدى - يا ختى يجيبوا فونوغراف ولا راديو ، والا يروحوا  
تمثيل ، أو يسمعوا مثلاً دبيره .. أم كلثوم .. عبد الوهاب ،  
حاجات زى دى .

سعاد - ما هو حاكم فيه ناس ياست هانم . يفتكروا مرواح  
الحاجات دي مش كويس ، وهناك .. ما تاخذ نيش - بيتزق

الطيب ويَا البطال ، ومش كل الناس أغنيا .  
أم عبده — لا والنبي ياختي ماتعترضوش ، ربنا يكفيكو شر  
البلاوي ، يعني ياستي همّا بيتعاجبو بالأهانة دي؟.. والرجاله يا حبة  
عيني والسئات اللي يبقوا — بسم الله الحفيظ ، اسم الله عالي  
قدامي — يبدلوا ماهاش واعين ، وأول ما يعملوا الزار يفوقوا  
ويستريحوا...؟

سعاد — اسمحي لي ياست أم عبده.. بأي زي ما الجسم بتاعنا  
يعيا ، كمان العقل والعصب بيعيا

أم عبده — ( بضحك ) عجائب !... ودا ازاي باء...؟  
سعاد — إنتي ما بتشوفيش حضرتك حدّ لما يجيلو خبر  
مزعج ، والا يشوف شيء مفزع يقوم يحصل عنده شيء  
من كده؟

أم عبده — يعني يا حبيبتى بيتزل يبدل...؟  
سعاد — لا ياستي ! فيه ناس تزل مسورقة ، وناس تهيج  
وناس تبدل ، وناس تتجنن ، وناس تتشنج ، عشان شعورهم  
وعصبهم ماتحملش . آهم اللي حضرتك بتحكى عنهم من النوع ده .  
أم عبده — ( ضاحكة ) إزاي .؟

سعاد — واحدة تكون — بعيد عنك — مهمومة ، تكون عيانة  
بعصبتها ، يقوم عقلها أو عصبتها ميتحملش ويتأثر يقوموا يفوقوا  
وبالك لو يفرحوها بأي حاجة تانية من أنواع الانبساط غير  
الزار؟.. كانت تفوق برضو وحياتك ..

أم عبده — جاز ياختي !.. ربنا يكفيننا شر المخي .  
أم رشدي — ياختي يا ست سعاد كلامك حلو ما ينشبعش  
منه ، تلاقيه سحرنا ، ولا حناش داريانين ... اسمحووا لنا والنبي  
بأي لحسن الوقت خدنا .

أم سعاد — ماهو بدري ، أدي احنا قاعدين ، يعني حتروحوا  
فين دلوات ؟

أم عبده — خروح نعزي ياختي — بعيد عنك — في بنت ست  
أم زوزو ، ونزور ست أم مصطفي عشان ابنها عيان .  
أم سعاد — لا بعد الشر .. عيان بأيه ؟

أم عبده — والله يا حبيبتي ما حد عارف ، أهوشي ، من الله ،  
وغلبت الشابه وعمات اللي ما يعمل ، بخور ما خلت ، مشايخ  
ما خلت ، ورق ما خلت ، وصفات ما خلت ، وكل ما واحدة  
زي حضرتك تقول لها على حاجة تعملها ، وتلاقيها يا عيني لما  
غلبت خطاه قدامها النهار كله وقاعدة تيسح لما دابت زي الملح .  
سعاد — ماودتوش للحكيم ؟

أم عبده — ياختي فضلك ! الحكيم والطبيب ربنا !.. هما الحكما  
بيوصلوا الأجل ؟

سعاد — ويعني الستات اللي بيوصفوا الوصفات البلدي على  
جهل ما تاخذينيش هما اللي بيوصلوه ؟

أم رشدي — والنبي ولا دول ولا دول ، الطائلة طائلة !..  
آل ادبني عمر وارميني البحر .

سعاد - لكن برضو ياد لعدي ربنا اعطانا عقل نميز به ،  
يعني الدكتور اللي اتعلم ، وقضى حياته في فهم المرض والدوا ، وخذ  
شهادة بالمعرفة أحسن ، والا الستات اللي بيجاملوا بالوصفات  
كده والسلام ؟

أم رشدي - لا ياختي - اسم الله عليكى - دول برضو مجربين  
سعاد - طيب ياست أم رشدي تعبت كثير وصرفت كثير ،  
يأى والحكيم راخر ، عشان تكون عملت اللي عليها ، يمكن  
ربنا يجبرها وتعرفوا قيمة كلامي . والنبي ياستات تقولوها توديه  
للحكيم وتسمع كلامه طيب . إن شا الله ربنا ما يحرق لهاش  
قلب عليه . أوعوا تنسوا ! .. ست أم رشدي ! .. ست أم عبده ! .  
ست عزيزة ! . والنبي تقولوها :

الثلاث - حاضر ينحى ! .. تقعدوا بالعافية

سعاد وأمها - الله يعافيكوا آنتونا ونورتونا !  
( يقبل بعضهن بعضاً ما عدا سعاد فتصافهن بلطف ،  
وينصرفن )

( تدخل امثال وتقول ضاحكة ) :

امثال - عمي مساء يا أختاه !

سعاد - عدوك يا أختي عمي ! .. لا رد الله بصره ولا أسعفه

بذرور ولا قطرة ! ( تضحكان )

( وتلفت امثال فتري أم سعاد فتحييها ، وتري آثار

الضيافة فتقول ) :

إمثال - ما هذا ؟

سعاد - وليمة يا أختاه !

إمثال - عز دائم !.. ولين الوليمة

سعاد - لبعض الأحباب .

إمثال - ألبعض الأحباب ، أم ( الكل في الكل ) ؟...

( تبتسم ) .

سعاد - كلا .. ليس من ظننت !.. هؤلاء سيدات من

معارفنا .. أم رشدي ، وأم عبده ، وست عزيزة

أم سعاد - ياختي سعاد هيأت لهم أصناف فل ، وكرمهم ،

وقعدت تآنسهم ، لما خرجوا مبسوطين عا الغاية .

امثال - ( لسعاد ) حسبك : حسبك !.. أهؤلاء من صدعت

رأسك بالحديث معهن ؟.. ما أوسع صدرك ، وأكثر أناتك

وصبرك ! تالله لا يضايقني إلا بحالهن وما يخضن فيه من حديث

خرافي ، وغيبة ، مردولة ، وجهل ممقوت ...

سعاد - ..... ( تشير إلى أمها بطرفها ،

لتكف امثال )

امثال - ماذا سمعت منهن غير فلانه تزوجت ، فلانه

غضبت ، فلانه طلقت ، فلانه ولدت ، فلانه ماتت ، فلانه

ترمات ، الى غير ذلك من حديث الهراء . بله أحاديث الزينة

والازياء ، والاعراس والاحماء ، والمشايخ والاولياء ؟

( تنصرف أم سعاد بعد ان انتهت من رفع أدوات المائدة

وترتيبها) .  
سعاد - كثيراً ما أوصيتك يا امتثال أن تفسحي صدرك  
للناس جميعاً ، وإن وجدت عيباً تستطيعين إصلاحه ، فبلطف  
وأناة تصلحين .

امتثال - لا لالا يا أختي ! اسمحي لي الا أطيع !  
سعاد - إن ذلك يا أختاه غير مرضي منك ، و بطبعك هذا  
تكرهين ، ولا تستطيعين على أخلاق كثير من الناس صبراً .  
كوني مثلي يا امتثال !

(ومن البلية عدل من لا يرعوى عن جهله وخطاب من لا يفهم)  
(ثم تهمس إليها قائلة) :

هيا نودع فريد أفندي ، فهو مسافر الآن الى الاسكندرية  
وسأقص عليك في الطريق حديثي مع السيدات . ( تتصرفان )  
( ستار ) .

## الفصل الخامس

(منظران)

المنظر الأول :

(فريد أفندي أمام مكتبه في حجرة قليلة الأثاث ،

وخادمه الصغير لاه بكنس الحجرة ، وييد فريد رسالة  
( كتاب من حبيته ) قد فرغ من قراءتها وهو يقول ( :  
فريد - حقا لقد أسأت اليها والى نفسي ، بل لقد أسأت  
الى الشرف والمروءة ، ما أقساها كلمات على ... نعم ! ما أشد هذه  
الكلمات وأشد إيلاها للضميرى ! تقول لى : ( و يقرأ ) « ما كنت  
أنتظر يا فريد أن ترهقنى من أمرى عسرا ، ونقضى منك هذا  
الموقف المؤلم القاسى ، بل كنت أنتظر أنى إذا هممت أن أسقط  
أو أستسلم لعواطفى ، أخذت ييدى وأقلتنى من عشارى ، ففى  
شهامتك أحتمى ، والى شرفك ألتجأ » ...

كلمات لاذعة قارصة ، وقفنى الحق أمامها خجلا صاغرا .  
نعم ! ما كان لى أن اطلب منها القبلة يوم السفر . وان منظرها  
وهى تدفعنى بيديها بلطف ، وتتخاذل أمامى ساقطة ودموعها  
كالطر ، لما يستفز الشهامة ، ويخز الكرامة . لقد ألقيتها فى  
حرب عوان بين العاطفة والعفة ، تسلمها الأولى وتحميها الثانية  
ولولا فضل الله ورحمته لو صمت ذلك الجبين النقى الطاهر ، وذلك  
الوجه الحبي الكريم ، وصمة أتحمّل وزرها وأبوء بأثمها . نعم !  
انه لجبين طاهر ، وانها لعفة طيبة ... ولكن ما ندرى لعلها على  
غير ما تتظاهر به لدينا من العفاف والسكال ... يارباه ! .. كم  
أبيح لنفسى القسوة عليها ، والاساءة اليها ، قيوم السفر ألتها  
فى شعورها ، وحملتها من العنت مالا يقوى عليه مثلها ، فبكت  
واستعصمت ، وكان منظرها مؤلما جميلا ، مؤلما اذ تحمكت فى عواطفها

وأفرغت سرب هداها، وجميلاً إذ تجلى العفاف حارساً، والطمهارة  
وازعا، والدموع شفيهاً ضارعا... آلمتها يوم السفر، واليوم  
أسىء بها الظن، وأقول انها تتظاهر من الشرف بما ليس فيها؟..  
لا لا ! انها عفيفة شريفة وكاملة ظريفة ! واخجلتاه منها، بل  
واخجلت من نفسي !

( يُقرع الباب ، فينصت ويقول : من ؟ فيفتح الخادم  
ويعود قائلاً )

الخادم - سيدي حسن بك !

فريد - دعه يتفضل ،

حسن - ( داخلا ) تبارك سعيد يا فريد أفندي .. كيف  
حالك ؟ أين كنت في هذه الاجازة كلها ؟ عشرة أيام كاملة تمضي  
لا نراك فيها ؟

فريد - سعد صباحك ! تفضل !.. ( يجلسان ) كنت في

الاسكندرية يا صاح !

حسن - ومتى عدت ؟

فريد - بالامس فقط ! ( ويصيح بالخادم ) هات فاكهة

لسيذك حسن أفندي يا ولد !

حسن - سفر ميمون ، وعود حميد . ( يأتي الخادم بالفاكهة

و يضعها على نضد امامهما )

( ينظر حسن فيجد الرسالة على المكتب فيمسكها ويقول )

حسن - وما هذا ؟..

فريد - ( وهو يخطئها ) رسالة من بعض الاصحاب  
حسن - ( نجبت ) من بعض الاصحاب ، أم من بعض  
الأحباب ؟

فريد - ( يتجاهل ويقشر الفاكهة ويقول ) : ما هذا  
الكلام يا حسن أفندي ؟

حسن - لعله من ... منها !

فريد - ( متجاهلا ) ممن ؟ ..

حسن - لا تخف عني ... فقد عرفت كل شيء .

فريد - ( وهو يقدم له الفاكهة المقشرة ) عماذا ؟ ..

حسن - ( وهو يأخذها ) عن الآنسة س ! .. مسرور ؟

فريد - ( بذهول ودهشة ) ومن الآنسة س ؟

حسن - كفى تجاهلا يا صديقي ، واعلم أنى على سر كما أمين

وقد برح الخفاء !

فريد - ومن أعلمك ؟

حسن - أنكره ان اكون وسيطه خير بينك وبين من تحب ؟

( وابتسم )

فريد - ( ضاحكا ) وهل ترضى لنفسك ذلك ؟

حسن - ولم لا ؟ .. إني قبل كل شيء اجلكما عن الريبة ! .

إني اعرفكما جيدا وأنه لسعي شريف !

فريد - وضح لي كيف عرفت ايها الخطر !

حسن - لا خطر ولا شيء ! اعلم ايها الصديق العزيز ، اتنا

وأسرة من تحب جيران متعارفون ، وبين الاسرتين تزاور ، ولا أدري كيف عرفت أنني لك زميل . فجاءت مع أمها الى منزلنا ذات يوم ، وخلت بي ، وأسرت إلى قائلة : أمعكم مدرس زميل يدعي فريد افندي محمود ؟ فأجبته : أن نعم ؟ فسألني عنك وعن أخلاقك ، وسيرك واستقامتك ومرتبك وغير ذلك ، فأفضيت بما قدرت عليه .

فريد - ماذا قلت ؟ ( يتسم )

حسن - ( مازحا ) قلت إنك فظ غليظ ، رديء الخلق سكير سيء السير والسلوك ...

فريد - ( مدهوشاً ضاحكا ) ماذا ؟ .. قاتلك الله !

حسن - ( جاداً ) ماذا أقول عنك غير ما وصفت به وعرفناه فيك من طيب الأصل ، وتمام الاستقامة ، وحسن الخلق ؟ وهل عرفنا عنك إلا كل كمال وظرف وأدب .....

فريد - حسبك لا تقض ، فقد أخجلت تواضعي ( يضحك )

أدخل في الموضوع !

حسن - وآخر زيارة لها كانت أمس ؟ ... قل لي يا فريد

افندي ، ألا تفكر في الزواج ؟

فريد - ( متعجبا ) ... أبداً ! ...

حسن - عجباً ! ولماذا ؟ أأنت أعزب ؟

فريد - بلى !

حسن - وهل رأيت أحداً يستغنى عن الزواج ؟

فريد - أنا !

حسن - كفى مراوغة ، واسلك يا فريد سبيل الصراحة ،  
فإنها رغبة فيك الرغبة كلها . ولا أحسبك إلا راغبا فيها .

فريد - وهل رضاها لمثلي زوجا ؟

حسن - كيف لا ، وهي جميلة عاقلة راقية الافكار ، معروفة  
بين أهلها وذويها بالادب والكمال ، وأهلها من أحسن الناس ،  
وأطيبهم سمعة وأكرمهم أخلاقا .

فريد - لا تبالغ يا حسن . . . . . أقريبة لك هيه ؟ ( يتسم )

حسن - لا والله . . . . . ولم أبالغ يا فريد ، بل قلت أقل من  
الواقع . وقد بلوتها أنت وجلست معها غير مرة ، ولا بد أن  
تكون قد تحريت في أمرها ، وكشفت عن سرها . أرايتك متبا  
ريبة ؟ أنكرت عليها أمراً ؟ أدميمة هي قبيحة ؟ أوقحة  
سليطة ؟ . . . . .

فريد - كلا ، ولكنها متعلمة ، والناس بالمعاملات في ظنهم  
سيئون .

حسن - ليسوا على حق فيما يظنون ، وإن المتعلمة لجديرة  
أن تسر الزوج وتعرف قدره ، وتدبر أمره ، وتحفظ سره ،  
وتشرح صدره ، خصوصا هذه وانت بها جد خبير .

فريد - ولكن ربما يشتطون في المهر ؟

حسن - لا . لا . لا . لا . إنهم فيك راغبون ، ولك مؤثرون  
ولو أنهم عن المال باحثون ، لرضوا بالعمدة الغني لها بعلاوهم به فرحون

فريد - ومن هذا العمدة الغني ؟  
حسن ألم تخبرك ؟ ... يا لله ما أنبلها ... أعلها خجلت أن  
تفتحك في ذلك ، أم أعلها خشيت أن تؤلم شعورك .  
فريد بماذا ؟

حسن - جاءهم منذ زمن قريب عمدة غني يملك مائتي فدان  
من أجود الأتيان ، وسخا أو أظهر أنه مستعد للسخا بمال  
كثير ، ولكنه متزوج وقد جاوز الأربعين ، فلما علمت بذلك  
صارحت أبويها أن ليس لها رغبة فيه ، فنزلا على إرادتها ،  
ورده أبوها رداً لطيفاً .

فريد - عجباً ! ( يتسم )  
حسن - لا تعجب يا فريد ... فالحب جبار .  
( وإذا تألفت القلوب على الهوى فالناس تضرب في حديد بارد )  
فريد - ( بتفكير واهتمام ) معنى ذلك كله أنك لا ترى مانعا  
من خطبتها

حسن - ( بجد وشدة ) لا مانع مطلقاً ، بل يجب الإسراع  
بذلك ، فخير البر عاجله ، ولننغم الفرصة قبل فواتها .  
فريد - على خيرة الله ، توكلت عليه ، وبه العون والتوفيق .  
حسن - قم والبس ثيابك ، ولتذهب فنقابل أباهما ونكلمه  
في خطبتها لك ، وأنا كفيل بكل ما يرضيك من الراحة والسرور  
« يقومان » ستار

## المنظر الثاني

« منظر عرس ، ورايات معلقة ، وأنوار ساطعة ، وفرقة من أهل الفن الموسيقيين ، بأيديهم آلات الطرب ، وأمامهم باقات الزهور ، فيوقعون أنغاماً شجية ، وضروباً مختلفة مطربة ، ثم يغنون :

« لا تخف ما فعلت بك الأشواق

واشرح هواك ، فكنا عشاق »

« قد كان يخني الحب ، لولا دمك الـ

جاري ، ولولا قلبك الخفاق »

« ثم تسكت الموسيقى ، ويحتسى أهلها كئوس القهوة ، ويقوم

شاعر فيدوى له التصفيق ، ويلقى القصيدة الآتية » :

أنعش القلب بأنغام السرور فهي الأرواح نشر وعبير

في رياض زاهرات ، جمعت من ذوى النبل بها أبهى زهور

وتقدم بتهانٍ شملت

أصدق الاخلاص من ذات الصدور

لفريد الحسن ، والأخلاق ، والـ علم ، والحكمة ، والقلب الطهور

بمثال الطهر والعفة ، في كرم الأخلاق ، في نبل الشعور

درة ، تاج الكمالات بها زاهر ، والفضل محتال نفور

فأبوها الشهم قد هذبها واهتدت أيضا من العلم بنور

إنما البنت إذا هذبها شرف الأمة ، والفوز الكبير

فهي للأسرة إسعاد ، وللطـفل أستاذ ، وللزوج نصير  
قد مضى وقت مُنيننا فيه من جهل بنت النيل بالشر الكثير  
كم جنى الجهل على أطفالنا من تراب القبر ؛ أوريح البخور  
ولكم ضاعت لنا من ثروة في تعاويد ، وزار ، وندور  
ولكم بيت هموم ، أهله حسدوا-ياقوم- سكان القبور  
لارعاه الله من عهد مضى بعمايات ، وجهل ، وشرور  
ضاع فيه ما لمصر في الوري من سنا عالٍ ، ومن مجد خطير  
أولسنا وارثي الأخلاق من ملكة كبرى، ومن ليث هصور؟  
أبشروا ، قد رجع المجد لكم بشموس من بنيسكم وبدور  
والدليل الباهر اليوم انجلي في العروسين انا وهو منير  
كوكبا فضل ، سرى نورها في الوري، فالكون بسام نصير  
فليدوما رمز طهر وعلا ، فيهما درس بليغ للعصور  
إنما الحكمة، والأخلاق، والطـهر فينا ، نخر ربات الحدور

---

( ينزل الشاعر بين التصفيق الحاد ، وتصدح الفرقة الموسيقية

بأنغام مختلفة شجية ، ثم تغنى القصيدة البديعة التي مطلعها ) :

( وحقك أنت المنى والطلب ، وأنت المراد ، وأنت الأرب )

( إلى آخر هذه القصيدة كلها ، وبعد الانتهاء يقوم رجال آخر

بين دوى التصفيق ، فيحيى الحاضرين ، ويلقى الزجل  
الآتى):

(حلالى بلالى، واقانى الحبيب) وزاد الفرح والسرور والطرب  
وادي عقد زاهي ، منظم عجيب وحياته أهل الكمال والأدب  
ليلتكم سعيده ، وحظي سعيد ، لأنني يحيى الصفا والوداد  
بحيى المسكارم ، واهنى الفرید بشمس العفاف والطهاره: سعاد

( تصفيق )

فهُنَمَا لِأَخْلَاقِنَا أَحْسَنَ مِثَالٍ وَيُعَلِّمُوا النَّاسَ بِضَرْبِ الْمِثَالِ  
فَتَدَى شَمْسٍ تَسْطَعُ بِنُورِ الْكَمَالِ وَدَا بَدْرٌ فِي الْفَضْلِ سَعْدٌ وَكَمَلٌ  
وَفِي الْاِقْتِعَادِ فِي الْفَرْحِ خَدَانَا وَاعْظُ

بَأَنَّ التَّغَالَى مَالُوشَى لَزُومِ

نُمشِ النَّاسِ سِيرَ ، مِنْهَا نَأْخُذُ مَوَاعِظَ

وَفِيهَا دُرُوسٌ طَيِّبَةٌ عَالِمُومِ ؟

وَفِي التَّرْيِيهِ ، وَبِشْتُونَ الْحَيَادِ وَمَمِينٌ ، وَدَاسُوا الْبِدْعَ وَالْخِرَافَةَ  
وَادِي الزَّرْبِ بَحْثٌ عَنِ غَطَاءِ وَالتَّقَاةِ وَالْاِتْنِينَ فِي غَايَةِ الْأَدَبِ وَاللِّطَافَةِ  
فَأَهْدَى سَلَامِي لِأَهْلِ الْوَدَادِ وَشَكَرِي وَدُعَايَا لَكُمْ أَجْمَعِينَ  
وَعَاشِ الْفَرِيدِ مَعَ عَقِيلَتِهِ سَعَادِ بِغَايَةِ الْوَقَاقِ ، وَالرِّفَاءِ وَالْبَتِينِ

( تصفيق حاد )

(ثم يقوم فريد أفندي وسعاد هاتم فيلقيان ما يأتي بفناء  
إن أمكن):

ها معاً - نحن رمز الصنفو والعيش الرغيد المقسيم  
كل زوج مخلص منا سعيد في نعيم

سعاد - أنا روض الأنس أزهو بابتسام في الحياه  
بي نعيم الزوج في ظل السلام لاشقاء

إن أتى يوما عبوسا في ألم وانقباض  
ألتقيه مثل زهر قد بسم في الرياض

وبهذا بيننا دام الصفاء والكرامه  
إن بين السعد فينا والشقاء ابتسامه

قضت الأخلاق والنعيم شاء والمباره  
بذل إخلاصى لزوجي والوفاء والطهاره

وإذا ما الدهر والزوج النبيل لى أساء  
واجب أن أجعل الصبر الجميل لى رداء

إنما الانسان من ماء وطين في البدايه  
إن طفى يصفو وإن شدّ يلين في النهايه

فريد - إنني ركن متين للسرور والسعاده  
ابتسام الثغر يني أو بالزهور خير ماده

أقدر العشرة ، أرعى الواجبات للعشيره  
دائما أهدي اليها الطيبات الكثيره

أجعل العطف شعاري والحدب والمزاح  
فلهذا نحن دواما في طرب وانسراح

دائما أشعر أني رب بيت في سلام  
أترك المنكر من كيت وكيت والحرام

لى شعور الرجل الحامي الذمار ذي الجستان

إن رأى : أن ذات الضعف ، عار أن تهان

وإذا يوما أساءت أو أبت لى طاعه

سنن المعروف والبر قضت بالشفاعة

ها معا - أيها الناس احفظوا عهد الوداد واهتدوا

واستفيدوا من فريد وسعاد تسعدوا

اجعلوا الايثار فيكم سائدا والوثام

كى يدوم الانس فيكم والهدى والسلام

(ستار)

